المنهج الاجتماعي
لنبيل راغب
المرجع:واحة اللغة العربية.(للاستئناس)

ملاحظة النص
رصد المشيرات:
(1تتحدد دلالة إسناد مصطلح/نعت الاجتماعي إلى المنهج في كون هذا الأخير يقارب الإبداع الأدبي من وجهة نظر اجتماعية، أي من اعتبار النص الأدبي نتاجا لشروط الاجتماع البشري في فترة معينة.
(2دلالة العبارة الأولى تتلخص في:إن إبوليت تين عمل على تأصيل علم اجتماع الأدب وذلك بإرساء دعائمه وقواعده.
أما دلالة العبارة الثانية فتفيد أن لوكاتش وغولدمان عملا على بلورة سوسيولوجيا الأدب(علم اجتماع الأدب.(
مما سبق نستفيد أن علم اجتماع الأدب قد خضع لتطور تدريجي منذ إرهاصاته الأولى.(قانون البداية.(
***إن مضمون العبارتين في علاقته مع العنوان يعكس مسار تشكل علم اجتماع الأدب كمنهج للمقاربة النقدية الواعية للنتاج الأدبي.**
فرضية القراءة:
اعتبارا للمشيرات السابقة، نفترض أن النص يطرح مقومات المنهج الاجتماعي في دراسة الأدب بما هو معطى اجتماعي.

فهم النص:
اكتشاف المعنى:
-مرحلة التأصيل: بعد الإرهاصات الأولى لاجتماعية الأدب مع مدام دو ستايل Madame De Staël،جاء تين Taine باذلا مجهودا واضح المعالم في سبيل نشر النظرية السوسيولوجية للأدب وذلك بتدريس الأدب بمنهجية تكشف عن حتميته(ضرورته.(
نخلص مما سلف إلى أن تذوق الأدب وتحليله يستدعيان إطاره المرجعي الاجتماعي، ونتبين ذلك في المنجز النقدي لكل من Madame De Staëlو Hyppolite Taineوالحامل للإرهاصات الأولى لسوسيولوجيا الأدب .
-مرحلة التبلور: تبلورت سوسيولوجيا الأدب مع جورج لوكا تش Georges Lukacsمن خلال نظرية الانعكاس(الأدب انعكاس للواقع الاجتماعي) ، ومع لوسيان كولدمان Lucien Goldmanالذي ربط الأدب بالبنى العقلية.
-تتجلى العلاقة بين حياة المجتمع والخلق الأدبي(الإبداع الأدبي) في كون العلاقة بين حياة المجتمع والخلق الأدبي لاتتصل بمضمون هذين القطاعين من الواقع الإنساني عموما، وإنما تتصل بالأبنية العقلية أساسا وتتبلور من خلالها.وهو ما يسميه كولدمان بالمقولات والمفاهيم التي تشكل الوعي الحياتي لمجموعة اجتماعية معينة،وبالعالم التخيلي الذي يخلقه الأديب.
-تتميز الأعمال الإبداعية الخلاقة بما يلي : الوحدة العضوية والبنيوية.
-مرحلة الفهم: يقتصر فيها بدراسة البنية الداخلية للنص الأدبي(مفهوم البنية.(
-مرحلة التفسير: وفيها يتم البحث عن ذات فردية أو اجتماعية من ناحية البنى العقلية(مفهوم التكوين.(
بناء المعنى:
يعالج النص قضية نقدية ترتبط بمقاربة النصوص الأدبية مقاربة اجتماعية وفق مقولات نقدية منها:
البنى العقلية، رؤية العالم، الفهم، التفسير .

التحليل:
الإشكالية المطروحة:
(1نوع شروط الإنتاج التي يركز عليها المنهج الاجتماعي في عملية تفسير الآثار الأدبية هو:الإنتاج العقلي/البنى العقلية.
(2يرفض نقاد الأدب المعتمدون المنهج الاجتماعي وخاصة كولدمان التفسير السيكولوجي للأدب لأن الفرادة في الإبداع لا تعني الانسلاخ عن شروط إنتاج الأدب الاجتماعية، على اعتبار أن الفرد المبدع نفسه هو نتيجة لعلاقات اجتماعية سائدة في الوسط الاجتماعي الذي نشأ فيه.
المفاهيم والقضايا :
معجم النص:
معجم الحقل الأدبي :
الأدب- الناقد- التعبير- الفن- التذوق- الشكل- البنية المعنى الحقيقي- التفسير- الخلق الأدبي- الروائع ...
معجم الحقل الاجتماعي:
المجتمع-علم الاجتماع-النظرية السوسيولوجية-التاريخ-الواقع الاجتماعي

9alami.com

الحياة لانسانية الاجتماعية-جماعية-أعمال ثقافية...
تبدو العلاقة بين العمودين علاقة سببية) علاقة نتيجة بسبب) أي الأدب نتاج لعلاقات اجتماعية معطاة.كما أنها علاقة تأثير بحيث نلمس أثر المجتمع من خلال الأعمال الأدبية.
القضايا الفرعية :
-العمل الأدبي الخلاق يعبر عن رؤية للعالم ← العمل الأدبي هو الذي يكشف ويعبر عن طبيعة وخصوصية ثقافية اجتماعية معينة على شكل بنى عقلية (رؤية عقلية بمثابة صورة عن العالم وكيف تم الوعي به.(
-الوحدة العضوية و البنيوية للعمل الأدبي ←العلاقات النصية التي تكون لحمة النص الأدبي والتي تسمح بفهمه وتفسيره (ما يجعل النص الأدبي وحدة دالة.(
-البنية الدالة ← مجموع العناصر المؤتلفة فيما بينها وفق علاقات تسمح بتكوين مضمون تختزنه النصوص والقابل لعملية الفهم والتفسير.
الإطار المرجعي:
يختزن النص مرجعيات مختلفة اعتمدها الكاتب في بلورة مضامين هذا النص وهي:
-علم الاجتماع الوضعي: يظهر من خلال الفقرة الثانية الخاصة ب Taineو مجهوده في بناء علم اجتماع الأدب.
-علم الاجتماع الماركسي: ويتجلى في النص من خلال ممثليه Lukacsو) Goldmanلوكا تش و كولدمان.(
-علم النفس: يظهر في ثنايا النص أثناء الحديث عن الوعي واللاوعي ...
-البنيوية: يدل عليها في النص مفهوم البنية وما ينبني عليه من مقولات.
طرائق العرض:
المنهجية العامة للنص:
اعتمد الكاتب في بناء هذا النص الطريقة الاستنباطية، حيث انطلق من علاقة الأدب بالمجتمع بصفة عامة ليخلص إلى مناقشة قضايا جزئية ترتبط بالمنهج البنيوي التكويني الذي أسسه .Goldman
كما اعتمد الكاتب طريقة الشرح والتفسير لأنه يروم توضيح قضايا ترتبط بالمنهج الاجتماعي كالمفاهيم والمقولات الذهنية.
أيضا توسل الكاتب بالاستشهاد ببعض النقاد الغربيين للدلالة على أصول هذا المنهج (ذي الجذور الثقافية الغربية .(
تصميم النص:
التصميم الزمني: مرحلة دو ستايل ← تين ← لوكا تش ← كولدمان (تكوين المنهج الاجتماعي.(
تصميم الجرد: جرد مفاهيم ومقولات المنهج البنيوي التكويني (وهو من مناهج علم اجتماع الأدب) مثل: الفهم- التفسير - رؤية العالم...). وتجدر الإشارة إلى أن المنهج الذي بلوره كولدمان يزاوج في طروحاته النقدية بين السانكرونية و الدياكرونية.

التركيب :
عرض الكاتب عبر هذا النص المنهج الاجتماعي مبينا أسسه ومقوماته ومنها الفهم والتفسير ورؤيةالعالم.وتتمثل إشكالية النص المطروحة في كون المنهج الاجتماعي كما حدده كولدمان(البنيوية التكوينية) يرتكز على البنى العقلية في عملية تفسير الآثار الأدبية.أما القضايا الفرعية فتتجلى في العمل الأدبي الخلاق الذي يعبر عن رؤية للعالم يبلورها الأديب انطلاقا من القاعدة الاجتماعية حيث العلاقات تساهم في تكوين رؤى المبدع.يضاف إلى ذلك مفهوم الوحدة العضوية والبنيوية للعمل الأدبي إلى جانب البنية الدالة من حيث هي الأداة التي بها يصير تأويل وتفسير الأثر الأدبي ممكنا.هكذا نخلص إلى إثبات الفرضية المنطلق منها اعتبارا لاستجابة مفاصل النص لكل ما تمت ملاحظته في التقديم.

التقويم:
يتمثل رأي الناقد صلاح فضل في كون كل المحاولات النقدية المعتمدة في مناهج البحث في اجتماعية الأدب، لا تحظى بأية أهمية لأن الكثير من الدارسين والباحثين ما يزالون يتوجسون ريبة منها .كما يرى بعضهم أنها ستؤدي إلى نتائج هامة في دراسة الذوق الأدبي العام أو توضيح الأعمال الأدبية العادية ذات القيمة المتوسطة بما يذهب بأدبية الأدب.
ومن هنا فالناقد صلاح فضل يعطي أهمية كبرى للتفسير الداخلي والوصف المحايث باعتبارهما يسمحان بفض سر الأعمال الفنية الرائعة الكبرى ومعايشة عملية إبداعها،على عكس ما رأيناه في النص النظري حيث يعتمد لوسيان كولدمان على البنية الفنية وبنية النص الداخلية وذلك من خلال مرحلة الفهم ليخلص إلى المعادل الاجتماعي وما يرتبط به من أبنية عقلية وذهنية عبر عملية التفسير.

إهزي زيد.ثانوية م.علي الشريف الريش.